

## سلوك التسامح والسلام!!

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa90-051015.pdf>

د. صادق السامرائي  
أمريكا - العراق  
[sadiqalsamarrai@gmail.com](mailto:sadiqalsamarrai@gmail.com)



"فاصفع الصفح الجميل" العبر 85  
" وليصفحوا وليصفحوا , ..... " النور 22

سأتناول الموضوع وفقا لمنظار الطبيعة البشرية والآليات النفسية , التي تحرك السلوك وتحدد خارطة التوجهات.

فهل أن التسامح والسلام من طبع البشر!؟

إنّ أية نظرة متفحصة أو سريعة لمسيرة الحياة البشرية فوق التراب , تؤكد بأن السلام سراب نطارده والتسامح حلما من أحلام اليقظة!!

ولهذا إستمرت الحروب وإشتد أوارها , وتم إستخدام وتسخير المبتكرات للقيام بفعل الشر, وما أبعدها ضد التسامح والسلام يتفوق كثيرا على ما أوجدناه من أجلهما.

فالسلام حالة أرضية غير ممكنة وكذلك التسامح لأنهما لا يصلحان كوسيلة أو مبدأ للبقاء والتواصل.

فالأرض تفرض قوانينها , وإرادة التراب تتفوق , والصراعات ما بين أقطاب الوجود متواصلة , وبها يبقى ويتجدد وبدونها ينتفي ويغيب تماما.

فقانون الصيرورة الكونية والديمومة الحية محكوم بالصراع ومعطياته , وبقوانين الغاب ودستوره الذي يتسلط على سلوك الأحياء بأسرها ومنها البشر .

ولو كان التسامح مفيدا ويمتلك قدرات إقتصادية وبقائية لتأكدت تقاليد وأعرافه منذ أبعده الأزمان , لكن الواقع البشري عبر العصور يؤكد أن الحروب هي السائدة , والعدوان هو المتحقق والمؤكد والفاعل في الحياة.

وقد خاضت البشرية أفسى الحروب في القرن العشرين ومقبلة على الأعتى في القرن الحادي والعشرين , الذي توفرت فيه أسباب التدمير الفائق والخارق , بعد أن تعلمت أساليبها للفتك ببعضها لم تخطر على بال سكان الأرض قبل هذا العصر المتجر بالطاقات الخارقة , فالعقل قد تمكن من الخيال , والأفكار صارت صاغرة طائعة لإرادة البشر , وإستبداد أمارة الهوى التي تتوطنه.

فالكلام عن التسامح يعني الكلام عن السلام , وحضور السلام لا يعني بالضرورة تحقيق التسامح , فالسلام قد تصنعه القنابل النووية كما حصل في الحرب العالمية الثانية.

والسلام الذي يسعى إليه البشر هو سلام الغلبة والإقتراس , وليس سلام التسامح والمحبة والأخوة

السلام سرايب نطارده  
والتسامح حلما من أحلام  
اليقظة!!

إستمرت الحروب وإشتد  
أوارها , وتم إستخدام وتسخير  
المبتكرات للقيام بفعل الشر,  
وما أبعدها ضد التسامح  
والسلام يتفوق كثيرا على ما  
أوجدناه من أجلهما

السلام حالة أرضية غير ممكنة  
وكذلك التسامح لأنهما لا  
يصلحان كوسيلة أو مبدأ  
للبقاء والتواصل

الواقع البشري عبر العصور  
يؤكد أن الحروب هي  
السائدة , والعدوان هو  
المتحقق والمؤكد والفاعل  
في الحياة

السلام الذي يسعى إليه البشر  
هو سلام الغلبة والإقتراس ,  
وليس سلام التسامح والمحبة  
والأخوة , لأن في ذلك  
تعارض مع طبائع النفوس  
وتعطيل للآليات الصراع الذي  
يحكم خطوات المخلوقات

البشرية في سلوكها محكومة  
بالإنفعال والعواطف الساخنة ,  
التي تسخر العقول لمصالحها  
وليس العكس

, لأن في ذلك تعارض مع طبائع النفوس وتعطيل لآليات الصراع الذي يحكم خطوات المخلوقات , ويتأكد مع دوران الأرض التي تضخنا بطاقات التلاحم المرير.

فالبشرية في سلوكها محكومة بالإنفعال والعواطف الساخنة , التي تسخر العقول لمصالحها وليس العكس , ومشكلة التسامح مرتبطة بسيرورات العواطف والإنفعالات , التي تتحكم بقدرات البصر والإدراك وضبط السلوك والأناة , أو ما نسميه بالحلم , الذي يندر بين الناس , فلو ساد الحلم لساد التسامح .

لكن العواطف دوما منتصرة , ولا يمكن للنفوس أن تهدأ إذا ثارت , وقد يتوارث الأجيال ثورتها , لأنها تتسبب في تغيرات جينية فاعلة في سلوكنا , وكيفيات إدراكنا وإستقبالنا لأحاسيسنا وما يدور حولنا.

فمسيرة البشرية الطويلة الغنية بالصراعات والحروب والعدوان , قد خلفت موروثات جينية كثيرة يصعب التحرر من قيودها وتحطيم أسرها والإنتصار على إرادتها.

فالعدوان متعة المخلوقات والتسامح لا يوفر لها تلك اللذة البقائية المتأججة التي يمنحها لها العدوان , الذي يعني القوة والإنتصار على إرادة الموت أو التوهم بذلك.

فما دام الموت قائما , فأن من الصعب على المخلوقات في مسيرتها ما بين الولادة والختام , أن تستكين للتسامح وتؤمن حقا بالسلام , لأن الموت طاقة فاعلة في دياجير لا وعيها وقوة تحركها باتجاه نهايتها وتجدها بالتوالد المعبر عن الأصلاح فيها.

والمشكلة العصبية الي تجابه التسامح والسلام , أن المردودات الإقتصادية للسلام أقل من مردودات الحروب والعدوان.

فالحروب ومنذ بدايتها كانت نشاطات إقتصادية تستبيح المجتمعات فتمتلك ثرواتها وقدراتها المادية والبشرية , وتسرق جيناتها بالتزاوج مع الغنائم الأثوية بعد إبادة الذكور أو إستعبادهم.

ولا يمكن لبشرية قطعت الأشواط الطويلة من الصراعات الدامية والمدمرة أن تركز بسهولة إلى السلام والتسامح , وتؤمن بأنهما سيوفران لها حياة إقتصادية آمنة.

قد يكون هذا المنطق غريبا لكنه فاعل في ديناميكية العدوان المتواصل فوق الأرض, ففي كل حرب تستباح مجتمعات وأعراض وثورات وتزهق أرواح , ويربح من يربح ويخسر من يخسر , لكن البشرية تنطلق إلى عالم آخر بعد كل صراع فتاك , وقدراتها في التقدم والتطور تتناسب مع شدة حروبها وقسوتها .

ولهذا فأن الحرب العالمية الثانية أنجبت العديد من المبتكرات , وكذلك الحرب الباردة التي هي رمز للصراع المحتدم ما بين القوى البشرية , والتي عبرت عن طاقات العدوان واللاتسامح ما بين البشر , وإنتهت إلى ما نحن عليه من منجزات القرن الحادي العشرين , أي أنها قد عززت السلوك العدواني وأضعفت قدرات التسامح ما بين الناس.

وبخصوص الأديان فأنها جميعا في جوهرها ذات منهج متقارب , وتدعو إلى ذات المبادئ , التي لا يمكنها أن تتجسد فعلا وتكون واقعا حيا , وهي في تصارع وتباعد وعدم إطمئنان , بسبب الأمية الدينية القائمة والمؤكدة في الذين يدعون هذا الدين أو ذك , أو الذين تفاعلوا مع الدين بقوة عاطفية شديدة العماء , لدرجة أنهم صاروا طاقات عدوانية مؤهلة للإنفجار السريع والمدمر , ليس بسبب الفهم الصحيح للدين , وإنما بفعل تجسيدهم لعدوانيتهم ومنحها معاني سامية أخرى تسوّغها, فيصبح عندهم القتل عادة ونوع من طقوس الدين , لكي يريحوا ضمائرهم الخربة , التي تحاول اليقظة بين الحين

مشكلة التسامح مرتبطة بسيرورات العواطف والإنفعالات , التي تتحكم بقدرات البصر والإدراك وضبط السلوك والأناة , أو ما نسميه بالحلم

مسيرة البشرية الطويلة الغنية بالصراعات والحروب والعدوان , قد خلفت موروثات جينية كثيرة يصعب التحرر من قيودها وتحطيم أسرها والإنتصار على إرادتها

المشكلة العصبية الي تجابه التسامح والسلام , أن المردودات الإقتصادية للسلام أقل من مردودات الحروب والعدوان

قد يكون هذا المنطق غريبا لكنه فاعل في ديناميكية العدوان المتواصل فوق الأرض

لكن البشرية تنطلق إلى عالم آخر بعد كل صراع فتاك , وقدراتها في التقدم والتطور تتناسب مع شدة حروبها وقسوتها

وبخصوص الأديان فأنها جميعا في جوهرها ذات منهج متقارب , وتدعو إلى ذات المبادئ , التي لا يمكنها أن تتجسد فعلا وتكون واقعا حيا

أن التسامح والسلام سببهما من أحلام البشرية الأبدية العصبية على التجسيد فوق التراب , إلا فيما قلّ ونذر بين بعض البشر المتنور , والصادر بمداركه إلى حيث

نحن مخلوقات تعادي ما لا تحديه , وكلما ازدادت مسافات معرفتنا لبعضنا كلما ازدادت عدوانيتنا على بعضنا البعض

بدلاً من التركيز على التسامح والسلام من العملي والنافع التركيز على التفاعل المفيد بين البشر , ونوفر الظروف الموضوعية اللازمة لتنمية القدرات الإيجابية ذات المصلحة المشتركة , ونبتكر قوانين التعاون المعاصرة

يبدو أن أدمغتنا قد تشكلت بوسائل تؤهلها للتعبير عن التخاصم والعدوان والعروب أكثر من التسامح والسلام , ولكي نعيد تشكيلها فأننا بحاجة لمسيرة أجيالٍ وأجيالٍ وأجيالٍ

والحين , لكنهم يلجمونها بشراسة عدوانية جديدة تنمي طاقات الفتك بالآخر والتوهم باللاموجود فيهم.

وهكذا فإن التسامح والسلام سيقيان من أحلام البشرية الأبدية العسية على التجسيد فوق التراب , إلا فيما قلّ وندر بين بعض البشر المتور , والصاعد بمداركه إلى حيث التسامي الإنساني الرحيم , والتمثل المطلق العميق لمعاني الوجدانية وقوانين الكينونة الكونية.

وربما ستستمر على أنها ترف فكري وتطلع لا يقرّ بمنطقه منهج التراب وتكره عقيدة الطين.

ونحن مخلوقات تعادي ما لا تحديه , وكلما ازدادت مسافات معرفتنا لبعضنا كلما ازدادت عدوانيتنا على بعضنا البعض , وكأن فينا قوى تمنعنا من الإصغاء لبعضنا وتوهمنا بالمعرفة الأثانية , وترغماً على إتهام الآخر بما يبرر لنا العدوان عليه وفقاً لقدراتنا.

فهل رأيت قوة لا تظلم وقويا لا يستبد , وطاقه لا تعبر عن نفسها وتؤثر في محيطها .

ففي النفوس قوى ومطمورات لا بد لها أن تظهر وتدخل في خضم الصراع الأرضي المحتدم , الذي تمنحه أمنا الشمس طاقات البقاء , وهي ترقب مطحنة الأرض الدوارة فينا.

وبدلاً من التركيز على التسامح والسلام من العملي والنافع التركيز على التفاعل المفيد بين البشر , ونوفر الظروف الموضوعية اللازمة لتنمية القدرات الإيجابية ذات المصلحة المشتركة , ونبتكر قوانين التعاون المعاصرة , التي ستمنحنا فرصة لتحقيق أفضل آليات ومهارات الإقتراب من بعضنا , ورعاية مفردات الإطمئنان والأخوة الإنسانية , التي ربما تؤثر في تغيير مواقفنا وخرائط سلوكنا التي نراها غير مجدية.

وختاماً, يبدو أن أدمغتنا قد تشكلت بوسائل تؤهلها للتعبير عن التخاصم والعدوان والحروب أكثر من التسامح والسلام , ولكي نعيد تشكيلها فأننا بحاجة لمسيرة أجيالٍ وأجيالٍ وأجيالٍ.

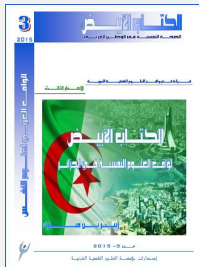
\*\*\* \*\*

## الكتاب الأبيض

الصدقة النفسية في الوطن العربي

الإصدار الثالث 2015

الكتاب الأبيض لواقع العلوم النفسية في الجزائر  
د. زبير بن مبارك (الجزائر)



تحميل الكتاب

( تنزيل خاص بالمشاركين / حمي بكلمة عبور )

[http://www.arabpsynet.com/pass\\_download.asp?file=1403](http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=1403)

الغلاف و الفهرس والمقدمة

[www.arabpsynet.com/WhiteBooks/WB3ZMCont&Pref.pdf](http://www.arabpsynet.com/WhiteBooks/WB3ZMCont&Pref.pdf)

دليل سلسلة "الكتاب الأبيض"

[www.arabpsynet.com/WhiteBooks/eWBIndex.htm](http://www.arabpsynet.com/WhiteBooks/eWBIndex.htm)

## العلمة العرسية للعلوم النفسية

مجلة فصلية محكمة في علوم النفس

العدد 46- صيف 2015

الملف الجنوسية المثلية... من الأسوء إلى الاضطراب



تنزيل كامل العدد

( تنزيل خاص بالمشاركين / حمي بكلمة عبور )

[http://www.arabpsynet.com/pass\\_download.asp?file=46](http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=46)

الإنتباحية

[www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ46/apnJ46First&Editorial.pdf](http://www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ46/apnJ46First&Editorial.pdf)

دليل الأعداد السابقة

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm>